ذكرى مرور أربعة عشر قرناً على دخول الإسلام في إفريقيا

المؤتمر الدولي

الإسلام في إفريقيا

26-27 نوفمبر 2006

6-7 ذو القعدة 1427 هـ

جامعة إفريقيا العالمية

جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ليبيا

وزارة الإرشاد والأوقاف

جامعة إفريقيا العالمية

جمعية الدعوة الاسلامية العالمية

وزارة الارشاد والاوقاف

المؤتمر الدولي

الإسلام في إفريقيا

26 -27 نوفمبر 2006

6 - 7 ذو القعدة 1427

الكتاب الخامس : أوراق المؤتمر

بسم الله الرحمن الرحيم

إيقاع التصوف في إفريقيا

د .عبدا لحميد محمد أحمد

وزارة الثقافة

إذا قسمنا المجتمع الإسلامي – وصولا إلي حقيقة التصوف – نجده ينقسم إلي جزءين هما :

الأول : أهل الشريعة وهؤلاء هم أهل الظـاهر أو أهـل الرسـوم أو أهـل الأوراق أو العامة .

الثاني : أهل الحقيقة ، وهم الصوفية ، أو هم أهل الباطن وأهـل الأذواق أو الخاصة وخاصة الخاصة هم كبارهم.(١)

هذا هو حال التصوف في المجتمع المسلم ، وإفريقيا في جنباتهـا الواسـعة مجتمعات مسلمة تؤدي ما عليها من واجبات دينية وفروض تعبدية ، وفـي كل تبني قيمها وسلوكها علي هذا الامر ، والمجتمع الإفريقي ، منذ قـرون وهو يستقبل الإسلام للوهلة الأولي ، فاستبشر به خيـرا وأجـاد الافارقـة استقباله والتعامل معه لما في الإسلام من واجبات تتطابق مع فطرة الخلق ، لذا كان الحديث عن التصوف في إفريقيا من أقرب الطرق وأوضحها إلـي نفوس القوم من الناحية الدينية ما دمنا نتحدث عن مجتمعات إفريقيا المسلمة التي نالت حظها من التربية الصوفية وكأننا في هذه المرتبة مـن الطـرح ، نؤصل لعلم التصوف في إفريقيا اخذا في الاعتبار أنـه تـصوف إسـلامي

نرجعه إلي مصادره الشرعية في ظلال البيئة الافريقية وما ينتج عنها من آثار ومظاهر في واقع الحياة تتلاءم وطبيعة الخلق المكونة من :

أ- الحرية.

ب- الكرم.

ج- ترك التكلف (البساطة).

د – السخاء ، إذ ليس ضروريا أن يكون ماديا ، إذ من السخاء طلاقة الوجه والاستبشار وحسن الخلق (٢).

ومن أهم آثار التصوف في مجتمع إفريقيا المسلم ، أنه ظلّ متنفسا طبيعيا الي جانب أنه حصيلة حتمية للمزاج العقدي سواء ذلك الموروث المحلي بافريقيا أو بعد دخول الإسلام ، زيادة علي أن النزعة الروحية كست مجتمعات إفريقيا قبل أو بعد دخول الإسلام ، ماكست من عبق التصوف ، وهي مجتمعات كانت حافلة بتاريخ الوثنية التي تمنح المعبود طاعة مطلقة وولاء بلا حدود .. فلماذا لايكون ذلك في صلب النسق الصوفي بعد ايمانهم؟ (٣).

فلا غرو – من بعد – إن كانت افريقيا عبر بلادها المسلمة مصدرا لبعض الطرق الصوفية الرئيسية التي شكلت حضورا وتفاعلا منها انطلقت الي بلدان إفريقية وسعت جماعات مسلمة عملت بما جاء فيها من قواعد العبادة والذكر واقامة المناشط العديدة وأسست لها بتشييد المباني والمراكز والمساجد والخلاوي ذات الوزن المؤثر في مسلمي كل قطر ، بل أضحي بعضها قبلة يتجه إليها المسلمون من بلدان أخري ونهلوا من القرآن والعلوم

الإسلامية حتي إذا عادوا الي بلدانهم أنشأوا امثالها وقاموا بـدور الارشـاد والتوعية ونشر الدين الإسلامي فضلا عن نشر الطرق الصوفية .

شهدت إفريقيا أربعة مواقع تاريخية لميلاد الطرق الـصوفية ، وهـي دول عربية إسلامية ، انحصرت في جزء القارة الشمالي ، منها جميعا خرجـت الطرق الصوفية من حيزّ المحلية والإقليمية إلي آفـاق العالميـة ، حملهـا المسلمون اينما اتجهوا ونشأوا في انحاء العالم ، يقومون بممارسة قواعدها كما وضعها أباؤها الاولون وأقطابها ، وتلك الدول هي : (٤)

اولا: المغرب

١-الطريقة الأحمدية البدوية المرازقية ، أسسها الشيخ أحمد البدوي بن السيد علي بن السيد ابراهيم (٥٩٦ هـ / ١١٩٨م - ٦٧١ هـ / ١٢٧٢م)

٢- الطريقة الأحمدية الإدريـسية ، أسـسها الـسيد أحمـد بـن ادريـس (١١٦٣ هـ - ١٧٥٠ م)

٣- الطريقة الشاذلية،اسسها الشيخ أبوالحسن الشاذلي (٥٩٣ هـ - ١١٩٦م)

ثانيا : الجزائر :

الطريقة التجانية ، أسسها أبوالعباس أحمد بن محمد بن المختار بـن سـالم التجاني (١١٥٠ هـ - ١٢٣٠ - ١٧٣٧ هـ - ١٨١٥م)

ثالثا : مصر

١- الطريقة البدوية السطوحية ، اسسها أحمد البدوي ، وهو مـن مواليـد فاس بالمغرب (٥٩٦ هـ - ١١٩٩م) وتوفي عام (٦٧٥هـ / ١٢٧٦م)

٢- الطريقة العزمية ، اسسها محمد ماضي بن السيد عبدالله المحجوب ولد عام١٢٨٦ هـ ، ١٨٦٩) بمدينة رشيد بمصر.

رابعا : السودان

١- الطريقة الختمية ، مؤسسها السيد محمد عثمان بن أبي بكر بن عبدالله المحجوب وهو الملقب بالختم (١٢٠٨هـ - ١٧٩٣م)

٢- الطريقة الإسماعيلية ، اسسها الشيخ اسماعيل بن عبدالله الملقب (بالولي) استوفي الشروط وأخذ عن استاذه الميرغني عام (١٢٣١هـ / ١٨١٥م)

٣- الطريقة البرهانية الدسوقية الشاذلية ، اسسها الشيخ محمد عثمان عبده البرهاني المولود عام ١٩٠٢م والمتوفي في عام ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م

٤- الطريقة العجيمية ، أسسها السيد محمد علي العجيمي، ولد عام (١٣٠٨هـ / ١٨٩٠ م)

٥- طائفة المهدية ، أسسها الامام محمد أحمد المهدي المتوفي في عام ١٨٨٥م.

٦- الطائفة الهندية ، اسسها الشيح محمد الامين بن يوسف بن حمد الذي دخل السودان من الحجاز في منتصف القرن العاشر الهجري ، السادس عشر الميلادي .

٧-فروع الطريقة القادرية بالسودان:

١- القادرية الخنجراب ، أسسها الشيخ العباس ١٣٢٠ هـ - ١٩٢٠م

٢- القادرية المكاشفية ، انتشرت في اقليم كردفان ١٢٨٣هـ.

٣- القادرية العركية : الشيخ عبدالله العركي

٤- القادرية البادراب ، الشيخ العبيد

٥- القادرية الصادقاب ، الشيخ عبدالصادق

٦- القادرية الكباشية ، الشيخ ابراهيم الكباشي (١٢٠١ هـ / ١٧٨٦م)

٧- الطريقة التسعينية ، أسسها الشيخ محمد عثمان منير بن الشيخ علي (توفي ١٣٧٧ هـ ، ١٩٥٧م)

٨- الركينية ، مؤسسها الشيخ محمد أحمد الركين المولود بقرية حوي النبي (ود الركين حاليا) عام ١٣٠٥ هـ - ١٨٨٧م

خامسا : من خارج إفريقيا :

تأسست طرق صوفية في بلدان عربية - كما هو موضح - ولكن سرعان ما شقت طريقها عبر التاريخ إلي إفريقيا فأجادت إفريقيا استقبالها والتعايش معها وتطبيق قواعد الذكر والعبادة فيها ، بل غدا بعضها أُمّاً لفروع عديدة كالطريقة القادرية بالسودان ، والطرق هي :

١- القادرية - المذكورة آنفا

٢- النقشبندية ، مؤسسها الشيخ محمد بهاء الدين نقشبند الذي عاش بين (٧١٧ هـ - ١٣١٧ م)(٧٦١هـ / ١٣٨٨م)

٣- الخلوتية ، مصطفي البكري (عاش بين ١٠٩٩ هـ / ١٦٨٧م و١١٦٢ هـ - ١٨٤٨م)

خلال هذا الوجود المكثف للطرق الصوفية ، كما لم تتح الفرصة لأي منهج عقدي تربوي مثله في إفريقيا ، كانت إفريقيا سعيدة بهذه الحركة الصوفية

الدينية النشطة التي حلت بكثير من جهاتها واركانهـا ، فـي شـريط دول الشمال الإفريقي (مصر – ليبيا – تونس – الجزائر – المغرب) في وسـط وجنوب إفريقيا (يوغندا – كينيا – تنزانيا – موزمبيق – جنوب إفريقيا الخ) (٥) وفي شرق إفريقيا (منطقة القرن الإفريقـي : الـسودان – اثيوبيـا – ارتريا) وفي غرب إفريقيا : (تـشاد – نيجيريـا – مـالي – النيجـر – موريتانيا – السنغال – افريقيا الوسطي – غانا – غينيا – بوركينا فاسو الـخ) ولم يبق الا القليل من جوانب إفريقيا .

هذه الكثافة – كما اشرت كونت الوجـدان الديني بالقـارة ، وهـو وجـدان صادق ، تلاحم مع واقعه في عديد من المناشط :

١- تأسيس مراكز الطرق الصوفية.

٢- اقامة الخلاوي ، وايقاد نار القرآن .

٣- طباعة المصاحف.

٤- شهدت إفريقيا توزيع أكبر كمية مـن المـصاحف المطبوعـة فـي السعودية وقطر والسودان ، وماتجود به دول أخري مثل الكويت .

٥- البعثات الدينية والصوفية إلي إفريقيا عبر العصور مـن دول عربيـة إسلامية كمصر والسودان.

٦- تأسيس التعليم العربي، لنشر اللغة العربية مما يـساعد علـي حفـظ القرآن ومواكبة محدثات الثقافة الإسلامية.

٧- نشر الثقافة العربية والإسلامية عبر المطبوعات والمؤلفات الاخري.

٨- استقبال بعض الأقطار العربية الإسلامية الإفريقية لأبناء الدول الإسلامية بإفريقيا كالأزهر الشريف بمصر ، ومعاهد ليبيا والمركز الإسلامي الإفريقي بالسودان ومنافذ أخري في البلاد المسلمة في شمال القارة أو خارجها .

٩- اقامة مؤسسات إسلامية تعليمية عليا كجامعة الملك فيصل في تشاد فضلا عن استقبال جامعات اسلامية تاريخية كجامعات القيروان بالمغرب والزيتون بتونس والجامعة الإسلامية بامدرمان- السودان .

١٠- وجود مراكز اشعاع ديني ثقافي في أنحاء من إفريقيا ذات طابع تاريخي شهدته القرون الماضية في السنغال وموريتانيا ونيجيريا ذلك النشاط الذي بدأه المرابطون والكتاب المسلمون في غرب القارة أمثال التمبكتي والسعدي وغيرهما .

١١- ساعدت عوامل النقل والانتقال والاتصال العصرية في نشر الوعي الصوفي في انحاء إفريقيا المختلفة ، وكثيرة هي الآثار التي تركها المتصوفة الافارقة في مختلف أقطارهم بتبادل الزيارات والنشرات والمطبوعات والخبرات .

فالحدث الذي أحدثته الصوفية في إفريقيا ، لم يكن من باب الطواريء التي تنتهي بانتهاء فعل الحدث ، ولكن إفريقيا مثل كثير من بلاد المسلمين خرجت طاقات صوفية اسلامية صرفة واقامت مؤسساتها علي نهج قويم أفرز عبادة وذكراً وسلوكا وأدبا ذاع بين الخاصة والعامة وتنامت علي مدي القرون حتي غدت الطرق الصوفية سمة إسلامية إفريقية تزول بوجودها

معتقدات القارة الموروثة ، ومن ثم صلح الجو والبيئة للصوفية أن تـضطرد ، فوجدت التربة صالح في عدد من المنافذ مثل :

أ- الدول والممالك والسلطنات المسلمة التي قامت بافريقيـا فـي مختلـف الدهور ، وهي ترعاها وتبسط لها أسباب النـشاط وتعينهـا فـي تأسـيس متطلباتها .

ب-الهجرة السنوية إلي بيت الله الحرام ، إذ لم تكن هجرات صامتة لم تفرز أدبيات صوفية ، ولكنها كانت رحلات ملؤها الشوق إلي زيـارة الحـرمين الشريفين والإقامة بجوار قبره صلي الله عليه وسلم ، ومابين ذلـك وهـذا ، وصف وترجمة صادقة للرحلة والإقامة والدعاء والأماني .

ج – علماء التصوف الذين نشروا طرقهم – وخاصة الطريقة التجانية التـي عمّت غرب إفريقيا وجيوبا أخري ، إذ كـان أولئـك الاقطـاب يـسلّكون المريدين والاتباع في طرقهم فيصبح كل سالك طريقة قائمة بذاتها تؤسـس للطريقة وتنشرها وتعلم العامة ولها دورها النافذ في المجتمع صغيرا كان أم كبيرا.

د – العلم الذي كان يتلقاه العامة والخاصة من علماء الطرق الـصوفية فـي مواسم محددة كالمناسبات الدينية أم طوال العام بفضل الإقامة ، كان علمـا اتخذته الجماعات منقذا من الضلال ومخرجا الي النور سواء كـان حفظـا للقرآن وتجويده أم دروساً يتنادي إليها المسلمون من كل فج .

هـ – الزيارات التعبدية إلي الحرمين الشريفين ، كانت بالنـسبة لمـسلمي افريقيا ومتصوفيها مناسبات زاخرة بالعلم والذكر والأدب ومقابلـة العلمـاء

الذين تجمعوا بالحجاز وكانت آثارهم واضحة في رسلهم الذين بعثوا بهم ليبثوا التصوف في افريقيا كما حدث بين السيد احمد بن ادريس والختم بالسودان .

و- الزيارات العلمية التي قام بها أقطاب الصوفية داخل إفريقيا بقصد نشر الطرق أو تعليم المريدين كانت زيارات فاعلة إلي أبعد الحدود كالتجانية في كثير من دول غرب إفريقيا والقادرية في شرقها والإدريسية في مصر والحبشة والصومال والسودان ، وكالشاذلية في السودان ومصر وكالرفاعية في المغرب .

فلماذا لايكون للصوفية صدي رنانا يجلجل جنبات إفريقيا مادامت الصوفية تسجل حضورا بهذه الكثافة ؟

تمضي الصوفية سريعة الخطوات في إفريقيا وكانها في سباق مع الزمن بفضل الرغبة الصادقة في صدور مسلمي القارة واخلاصهم في اقامة منارات صوفية بقارتهم ، بل وتسابق العامة والخاصة في التعامل مع الإسلام من خلال العبادات التي بدوا فيها جميعا في أعلي قمة الذكر وتمثل ذلك في :

أولا : نسخ المصحف الشريف بخط ايديهم برواياته المختلفة كالمصحف العثماني أو برواية الدوري عن أبي عمرو كاشهر الروايات بافريقيا .

ثانيا : حفظت لنا الأيام العديد من مخلفات المتصوفة مما كانوا يستعملونه في حياتهم الصوفية علي الدوام مثل : المسبحة ، الفروة ، العصا ، الابريق ، وادوات الكتابة .. الخ ورغم أنها تبدو بسيطة ، ولكنها في عالم

التصوف تعني ما تعني بالنسبة لاتباع الطرق ومريديها علي رأسها المسالة الثقافية .

ثالثا : القباب والاضرحة والمزارات التي دأب أتباع الطرق الصوفية في افريقيا علي تشييدها بعد موت اصحابها في مسعي الي تخليد أولئك الموتي وإثبات الجانب الصوفي .

رابعا : الإصدارات وهي المطبوعة والمخطوطة التي زخرت بها القارة بفضل تاليفهم لها في موضوعات لصيقة بحياة العامة والخاصة يستفيدون منها وتجيب علي أسئلتهم وترشدهم وتنبههم إلي خيري الدنيا والآخرة .

خامسا: المطبوعات الحاوية للأدعية والأذكار والأوراد ومولد المصطفي صلي الله عليه وسلم بالهيئة التي تسهل علي القاريء امتلاكها وقراءتها.

سادسا : عرفت افريقيا واشتهرت بتراثها الشعبي وفنونها المحلية المميزة وعاداتها وتقاليدها في ذلك المنحي البديع ذي الاصالة لم تداخلها ثقافات أخري إلا مؤخرا ، ذلك التراث احتفظ بنكهته الإفريقية في مجالات الفن الذي يلعب فيه جسد الإنسان دورا كبيرا رقصا وطربا وتفاعلا إثر تعامله مع آلات الايقاع الافريقية الساخنة من صنع زنوجها وهي تعبر عما يجيش بصدورهم وما توحيه بيئتهم ، فكان الإيقاع قويا صاخبا لاتتحدر حرارته إلا لترتفع وهم أهل طرب ومرح الأمر الذي استغله بعض صوفية إفريقيا (كالختمية في السودان) في انشاء الأناشيد التي يؤديها شباب طريقتهم الصوفية والقصائد المادحة والمنظومات ذات الأهداف الموجهة للتربية

والقيم الحميدة، فتلاقت الفكرتان : التراث الإفريقي الموروث مع متطلبات ابداعات المتصوفة .

سابعا : كثيرون هم الصوفية الأوائل الذين قصدوا الخلوات بعيدا عن الناس في سفوح الجبال والوديان والتلال والمغارات وتحت الأشجار ليعبدوا الله ، فإذا بالمريدين والطالبين لذكر الله يتبعونهم ويقيمون معهم وتزداد اعدادهم فتنشأ القري والبلدان تحمل أسماء أولئك الأوائل كالحواكير في غرب إفريقيا والقري و(الحلال) والأربطة في ربوع إفريقية أخري ، وفيها هنا وهناك يجدون في عبادتهم وذكرهم نشوة دافقة .

شهدت ساحة الصوفية في إفريقيا أدبا كثيرا ، اشهره الشعر الذي بدا وكأنه حادي مسيرة التصوف لاغني عنه في كل المناسبات ، كما أنه تراث أبقاه متصوفة أفارقة ، فضلا عن تراث صوفي تناقلوه وتجاوبت معه كل جنبات القارة الظمأي إليه .

إنه الشعر الصوفي الذي نبع منذ العهد النبوي وصار فيما بعد معلما يقتدي بهداه وخلدت قصائده وكأنها من بنات اليوم مثل قصيدة الشاعر كعب بن زهير رضي الله عنه (ت سنة ٤٠ / ٥٠ هـ) التي تقول(٦).

بانت سعاد فقلبي اليوم متبولُ

متيم إثرها لم يفد مكبول

وما سعاد غداة البين أذ رحلوا

إلا أغنّ الطرف مكحول

هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة

لا يشتكي قصر منها ولا طول

تجلو عوارض ذي ظلم إذا ابتسمت

كأنه منهل بالراح معلول

هذه القصيدة شقت عصا الطاعة علي الخمول والإستكانة ، فـذاعت عبـر الوري من خلف الآفاق ، تغزو صحاري إفريقيا وغاباتها وسهولها ترددهـا الالسن الفصيحة وذات الغلفة تبتغي نفسا من عند الرحمن وتبحبح في ثراها تنال بركتها وخيرها في درجة من القدسية وتكريم صاحب البردة صـلي الله عليه وسلم ، ثم مضي شعراء إفريقيا وسواها ينهلون منها كل العبر وأجمـل الصور وألطف ما صوره شاعرها الأول كعب بن زهير :

يجيء مـــــن بعد ذلـك الـشـــاعر شـــرف الـدين ابوعبـدالله البوصيري (ت ٦٩٦هـ) بقصيدة عارض بها (بانت سعاد) وفيها يقول : (٧)

إلي متي أنت باللذات مشغول

وأنت عن كل ما قدمت مسئول

في كل يوم ترجي أن تتوب غدا

وعقد عزمك بالتسويف محلول

أما يري لك فيما سر من عمل

يوما نشاط وعما ساء تكسيل

فجرد العزم إن الموت صارمه

مجرد بيد الآمال مسلول

فإذا بابن الفـــارض (٥٧٦هـــ / ١١٨١م) – (٦٣٢ هـــ / ١٢٣٤ م) المصري يقول في أخري:(٨)

شربنا علي ذكر الحبيب مدامة

سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم

لها البدر كأس وهي شمس يديرها

هلال وكم يبدو إذا مزجت نجم

ولولا شذاها ما اهتديت لحانها

ولولا سناها ماتصورها الوهم

ومن شعر ابن حجر العسقلاني (٧٧٣ – ٨٢٥هـ – ١٣٧٢ – ١٤٤٩م) وهو مصري – يمدح المصطفي صلي الله عليه وسلم فيقول:(٩)

وذممت من يهوي جفاء محبه

وسلكت مدحا في النبي حميدا

اصدح بمدح المصطفي واصدع به

قلب الحسود ولا تخف تفنيدا

ومن شعراء مصر المادحين أيضا الشاعر ابن دقيق العيـــد (٦٢٥ هـــ ، ١٢٢٧م) الذي قال مادحا : (١٠)

ياسائرا نحو الحجاز مشمرا

أجهد فديتك في المسير وفي السري

وإذا سهرت الليل في طلب العلا

فحذار ثم حذار من خدع الكري

فالقصد حيث النور يشرق ساطعا

والطرف حيث تري الثري متعطرا

ومن الشعراء الافارقة الذين سارت بقصائدهم الركبان ، الشاعر عبدالرحيم محمد وقيع الله (البرعي ، توفي ٢٠٠٥ م) وهو صوفي سماني ، له باع طويل في هذا المجال الأدبي البديع فتضمنت قصائده المديح والموعظة والحكمة والتذكير بالسوك القويم ، فقال : (١١)

اجل الفؤاد بكلمة التوحيد

جوف الليالي وأنت جد وحيد

طهر لسانك وليك رطبا بها

من غير تقليل ولا تحديد

وادم هداك بنوبة جدد لها

في كل يوم في الزمان جديد

بالصمت ثم الاعتزال عن الوري

بالصبر والتقوي مع التجريد

آلي آخر هذه النماذج كثيرة العدد بلغة عربية فصحي او بلهجات محلية تعبر عن محتوي الحب النبوي ، وبها وبالأذكار في الطرق الصوفية ترتفع درجة الوجدان الديني الموجود أصلا ، ومن ثم يكتسي التصوف بشفافية عالية .

هذا ، وللتصوف في إفريقيا قضايا كثيرة ، نجد من الأهمية التي فرضتها هذه الورقة ، أن نذكر بعضا منها ، وهي :

أولا : ظلت إفريقيا بما تحوي من عقائد محلية وثقافات ، موئلاً للروحانيات المؤسسة علي ما كان موجودا وموروثا في هذه القارة ذات الاجناس والعبادات المتباينة ، فإن اختلط ذلك الموروث الثقافي مع قواعد التصوف الإسلامي ، فإن الآثار السالبة تؤثر في التصوف .

ثانيا : اعتمادا علي ما كان يعبد الإفريقي في سالف عهوده من جمادات واحياء كالنار والحيوانات ، وما كان يفعله من تنجيم ومعرفة محتوي الغيب وكشف المستقبل ، كانت الكهانة من أبرز الأفاعيل وسري بين القبائل ادعاء القدرات المختلفة لفعل الخوارق والاعجاز ، مما جعل البيئة صالحة لقيام الدجل في كل أشكاله وذلك بالطبع يؤثر سلبا في مسيرة العقيدة الإسلامية وبالتالي في التصوف الذي يجعل منه بعض أنصاف العلماء بؤرة لتعاطي الأفعال المخلة .

ثالثا : من قضايا التصوف في إفريقيا أيضا ، الفهم الخاطيء لقواعد التصوف الملزمة للذاكر أن يكون علي قدر هذه المسئولية تعبدا يتقرب به إلي الله مؤثرا في الآخرين حوله دون استغلاله في أغراض أخري يجد المرء بعضا منها في ممارسات تدنو من الكهانة ولا تبتعد من الدجل .

رابعا : ومن أخطر ماتمرّ به الطرق الصوفية في إفريقيا مسألة :

- توريث الخلافة.
- الخلاف في الخلافة.
- الانشقاق في البيت الواحد من أجل الخلافة .

وهذه كلها ومجتمعة تمثل ازمة حقيقية في مسيرة التصوف والتكالب بين مريدي الطريقة أو افراد الأسرة في زعامة الطريقة المعهود فيها الائتلاف ، والمألوف فيها عدم الاختلاف ، فيتفرق المريدون والخلفاء إلي فرق مما يضعف أداءها ويسقط التقدير من النفوس .

الهوامش :

١- محمود عبدالرؤوف القاسم ، الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ ، ص ٧

٢- الشيخد عبدالمحمود بن الشيخ الجيلي(الحفيان) ، نظرات في التصوف الإسلامي ، ج ١ ص ٦٧

٣- حسن محمد الفاتح قريب الله ، التصوف في السودان ، ص ٨

٤- انظر موسوعة أهل الذكر بالسودان ، المجلد الأول

٥- انظر النصري السماني ، دخول الإسلام في جنوب إفريقيا ، أطروحة دكتوراة غير منشورة .

٦- انظر الشيخ يوسف بن اسماعيل النبهاني ، المجموعة النبهانية في المدائح النبوية ج ٣ص : ٥

٧- المصدر السابق ، ٩

٨- ديوان ابن الفارض ، ١٤٠

٩- معجم شعراء المديح النبوي ص : ٧٤

١٠- السموأل خلف الله ، الإنصاف لمدح كامل الأوصاف ص : ٥٠ .

١١- انظر ديوانه : ٦٥